ا مد لله ربِّ العالمين، نشكرك اللهُمَّ ونحمدك ونستغفرك لأنك فرضت علينا الصيام وأعنتنا عليه، وسَنَّ لنا حبيبك ومصطفاك ﷺ القيام ووفقتنا له. فاللهُمَّ لك ا مد كما تحبُّ وترضى، لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، عزَّ جارك، وجلَّ سلطانك، ولا إله غيرك.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، واسع الفضل، عميم العفو، يقبل من العبد اليسير، ويُثيبه عليه من ا سنات الكثير، ويبيِّضُ له وجهه يوم الدين ويجعله منير، ويرفع درجاته في الجنة بل ربما يجعله في جوار ا بيب البشير النذير.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبدُ الله ورسولُه، وصفيُّه من خلقه وخليلُه، جعله الله عزَّ وجلَّ رحمةً تامةً للمؤمنين، ونعمةً سابغةً لجميع المسلمين، فقال لنا في حقِّه في كتابه المبين: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢٨التوبة].

اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ على الرءوف الرحيم، الذي نَعَتَهُ مولاه في قرآنه بكل نَعْتٍ كريم، وخصَّه في الدنيا والآخرة بأعلى درجات الشرف والتعظيم، سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين، وعلينا معهم بمنِّك وجُودك يا أرحم الراحمين.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

إن الله عزَّ وجلَّ جعل لنا من الأجر والثواب، ومن الإكرامات والفضل والخيرات والعطاءات – من الكريم الوهاب في شهر رمضان – ما لا يستطيع أحدٌ من الأولين ولا الآخرين عدَّه أو حسابه؛ لأن الصيام لله، وأن الذي يضع الأجر بذاته هو مولانا سبحانه وتعالى حيث يقول: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ا سَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سُبْعُمَائَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)[1]. وقد حدث في عهد ا بيب ﷺ أَمْرٌ، يبيّن قَدْرَ ما يحصله الصائم من الأجر والثواب والدرجات العالية عند الله، فقد روي أن رجلين كانا يصطحبان معاً، يمشيان معاً، ويتعبدان لله عزَّ وجلَّ معًا، مات أحدهما في

[1] الدارمي وأحمد وابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ.

ميدان القتال شهيدًا في سبيل الله، ومات الثاني بعده بعام، ورأى سيدنا عبد الرحمن بن عوف ﷺ رأى الرجلين معًا في الجنة، ولكنه رأى الرجل الذي مات موتة طبيعية أعلى درجة في الجنة من الذي مات شهيدًا في سبيل الله!!، فقصَّ رؤياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤوِّلها له، فقال ا كيم الذي علَّمه العليم – سيدنا محمد ﷺ: (ألم يَصُمْ بعده شهر رمضان؟!! قال: بلى. قال: فبذلك)[٢].

فكأن الرجل الذي مات ميتة طبيعية لأنه أكرمه مولاه ومدَّ في عمره حتى صام شهر رمضان آخر بعد أخيه، رفعه الله بالأجر والثواب الذي حصله في رمضان، والمنح الإلهية التي لا تعدُّ ولا تحدُّ من الله لأمة القرآن، وجعله أعلى قدرًا من أخيه في الجنان، (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (١٢١ مديد).

لما كان الأمر كذلك؛ حرص ا بيب الرءوف الرحيم ﷺ أن يبيّن لنا جماعة المؤمنين أن يكون همُّنا عند كلِّ عمل، أن ننال القبول من الله عزَّ وجلَّ بعد أداء هذا العمل، ليس الشأن أن تعمل الطاعات لله، ولكن الشأن أن يتقبل الله منك هذه الطاعات بعد أن توفِّيها وتؤدِّيها بالشروط التي وضعها الله في كتاب الله، وبالشروط التي بيَّنها سيدنا رسول الله ﷺ.

وقد حذَّرنا النَّبيُّ ﷺ من أصناف ربما يكونون في زماننا هذا كثيرين، قال فيهم صلوات ربي وتسليماته عليه: {رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش}[٣]. يجيع نفسه طوال اليوم ويظمأ طوال النهار ولا يتقبل الله عزَّ وجلَّ منه هذا العمل ويرده الله. والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [٢٧المائدة].

ما الأمور التي تحبط العمل وتجعله لا يحوز القبول، وتجعله عند الله عزَّ وجلَّ مقبول؟ وقد قال ﷺ منذرًا ومحذرًا: {إن المرء ليُرفع له من العمل ما يملأ ما بين السماء والأرض ولا يزن عند الله عزَّ وجلَّ جناح بعوضة}[٤]. أي أن الله لا يتقبل عمله!! لِمَ؟!!

٢ مسند الإمام أحمد من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ.
٣ رواه ابن ماجة والنسائي وأحمد والدارمي والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ.
٤ ذكره الغزالي في الإحياء (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي).

أذكر بعض هذه الشروط وعلى سبيل المثال، أما التفصيل والإجمال فيحتاج إلى وقت طويل لا يسعنا فيه هذا الوقت القصير، وقت أداء الجمعة.

الـذي يصـوم ولا يتقبـل الله منـه الصـيام، ولا ينـال أجـراً ولا حسـناتٍ ولا مكرومـاتٍ على الصيام، أوله الذي يصوم عن الطعام والجماع والشراب ويفطر على الحرام، يكون فطره على أكل حرام؛ إن كان من سرقة، أو كان من ظلم، أو كان من غشٍّ، أو كان من عدم توفية لكيل أو الوزن، أو كان من خداع للمؤمنين، أو كان من نصب واحتيال لأخذ أموال المسلمين.

أساس هذا الدين كما قال الصادق الوعد الأمين: {لكل شيء أساس وأساس هذا الدين المطعم الحلال}[٥]. وقد قال صلى الله عليه وسلم في أثر اللقمة الواحدة من الحرام إذا لاكها اللسان ودخلت إلى الجوف من اللسان، قال ﷺ: {إن العبد لقذف باللقمة الحرام في جوفه لا يتقبل الله منه عملاً صالحًا أربعين يومًا}[٦]. اللقمة الواحدة تبطل عمل أربعين يوماً؛ لا يقبل الله منه فيهم صلاة ولا صيام ولا حج – إن كان في أوقات حج بيت الله الحرام – يرد عليه كل أعماله. فإذا دعا، يقول ﷺ: {يدعو الرجل ويقول يا رب .. يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام وقد غذي بالحرام، فأنى يستجاب له}[٧]. لا يستجيب الله عزَّ وجلَّ إلا لمن أحرز قوته من الحلال، وحصَّله من سبيل حلال أباحه شرع ذي الجلال والإكرام عزَّ وجلَّ.

بل إن سعد ابن أبي وقاص ﷺ، عندما قال: يا رسول الله أدعُ الله لي أن يجعلني مستجاب الدعوة، ما الروشتة التي وصفها له الحبيب لينال هذا المنصب المهيب؟!!

---

٥ أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٦ الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (تليت عند رسول الله ﷺ هذه الآية :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا) (١٦٨البقرة)، فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال النبي ﷺ: ((يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يقبل الله منه عملاً أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به).

٧ مسلم عن أبي هريرة ﷺ.

يدعو فيستجيب له مولاه!! قال ﷺ: {يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة}[٨].

أما الأمر الثاني الذي يحبط أعمال الصائمين: إذا كان غير ملتزم في سلوكياته مع إخوانه المؤمنين، إذا كان لا يُنَزِّه جوارحه عن المعاصي التي نهى عنها الله، وعن المعاصي التي بيَّنها رسول الله. فصاحب اللسان الذي لا يتورع به عن الكذب، وعن قول الزور، وعن السبِّ وعن الشتم وعن اللعن لإخوانه المؤمنين، وعن الغِيبة والخوض في الأعراض، وعن ما شاكل ذلك من الأغراض، يقول فيه ﷺ: {من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يضع طعامه وشرابه}[٩]. أي أن الله يستغني عن عمل هذا الإنسان الذي يصوم بالبطن والفرج، ولكنه يجعل اللسان يخوض في أعراض بني الإنسان، ويتلاعب بالسلوكيات والقيم الإلهية التي أكدها الله في القرآن، والتي بنى عليها هذا الدين النَّبِيُّ العدنان ﷺ.

وقد روي أنه قيل له :يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها، فقال ﷺ: (لا خير فيها هي في النار)[١٠].

وقال ﷺ مبيناً الحكمة العظيمة في الصيام، والمنهج الإلهي الذي ينبغي أن نمشي عليه لننال القبول من الملك العلام، فقال صلوات ربي وسلامه عليه: {الصَّوْمُ جُنَّة – وجنة: أي وقاية – فإذا كان صيام يوم أحدكم فلا يرفث – والرفث: أي الكلام في شأن النساء، أو الكلام عن النساء – فلا يرفث، ولا يصخب – ولا يسب ولا يشتم – فإن أحد سابه أو شاتمه، فليقل: اللهم إني امرؤ صائم، اللهم إني امرؤ صائم}[١١].

٨ الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما.
٩ البخاري عن أبي هريرة ﷺ.
١٠ اخرجه الحاكم في مستدركه والامام احمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان واسحاق بن راهويه في سنده والبخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة ﷺ.
١١ أخرج النسائي عن عائشة ﷺ عن النبي صلَّى الله عليه وسلم بلفظ : (الصيام جنة من النار ، فمن أصبح صائماً فلا يجهل يومئذ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل إني صائم، والذي نفس محمَّد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك).

نسأل الله أن يتقبل صيامنا وقيامنا، وركوعنا وسجودنا، وزكاة فطرنا. أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي أكرمنا وكرَّمنا بالعمل بهذا الدِّين، وجعلنا قبل القبل من عباده المسلمين، وأدخلنا في الأمة المكرمة التي قال في شأنها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [١١٠آل عمران]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده الخير، وبيده الضرُّ وبيده النفع، وبيده الملك وبيده الحياة وبيده الموت، وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، اختاره الله عزَّ وجلَّ لرسالته، وأمره بإبلاغ الخَلْقِ جميعًا شريعته، وجعله في الدنيا باباً لهدايته، وفي الآخرة مفتاحًا لجنته، وفي الموقف العظيم سبباً لشفاعة الخلق أجمعين. اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ على سيدنا محمَّد، ووفقنا أجمعين لما تحبُّه وترضاه، يا أكرم الأكرمين.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين: قد يعتقد البعض أن صدقة الفطر تُطَهِّر الإنسان وأعمال الإنسان في شهر رمضان من الذي ذكرناه، لكن حديث صدقة الفطر يقول فيه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: {فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين}[١٢].

صدقة الفطر تطهِّر الصائم من اللغو، واللغو هو الكلام الذي لا يضرُّ ولا ينفع ،كمن يتكلم في السياسة، أو يتكلم في الكُرَة، أو يتكلم في المسلسلات، أو يتكلم في الأسعار، كل هذا اسمه لغو، والمؤمنون أول أوصافهم في كتاب الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [١: ٣المؤمنون]. أما الغيبة فهي تحرر للإنسان مَحْضَراً يُحاسب عليه يوم لقاء الله، وكذا السبُّ، وكذا الشتم، وكذا النميمة، وكذا أيُّ أمر متعلق بأي إنسان آخر، لا يغفره الغفار عزَّ وجلَّ – مع سعة عفوه وجميل غفرانه – إلا إذا سامح مَنْ قيل له، أو مَنْ قيل في شأنه هذا الكلام.

١٢ البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فصدقة الفطر تطهّر من اللغو، وتطهر من الرفث، وهي رحمة من الله بهذه الأمة، جعلها النبي ﷺ من الأسباب التي يُتقبل بها صيام شهر رمضان، وقيمتها هذا العام تقريباً حوالي عشر جنيهات عن الفرد الواحد، وكل إنسان يخرج الزكاة على مَنْ هو مكلَّفٌ بإعالتهم؛ من أبنائه وبناته وزوجه، فإذا كان مكلَّفاً بأحد الأبوين أو كلاهما يخرج أيضًا عنهما هذه الصدقة، وإن كان عنده خادم ملازم في بيته يخرج هذه الصدقة عن هذا الخادم، ووقتها من أول شهر رمضان، وآخر وقت لها هو الخروج لصلاة العيد يوم الجائزة، إن شاء الله ربُّ العالمين.

هذه الصدقة نخصُّ بها الفقراء والمساكين لنُغْنِيهم عن سؤال الناس، ونجعلهم يتفرغون ولو قليلاً لعبادة الله عزَّ وجلَّ في هذا الشهر الكريم، تخرجها إلى مَنْ تعرفه أو توصلها لمن يعرف الفقراء، فلجان الزكاة إن كنت لا تعرفهم، حتى تذهب إلى المستحقين الذين يقول فيهم الله: ﴿لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [٢٧٣البقرة]. وهي فريضة على جميع الصائمين حتى الفقراء، فالفقير الذي عنده طعام يكفي ليوم وليلة – مكلَّفٌ بأن يخرج هذه الزكاة، الذي لا يكلف بإخراجها الذين لا تجد في بيته شيئاً قطّ. فالفقير يأخذ بيده، ثم يتعود على الإنفاق فيعطي بيده، حتى يكون من الذين دخلوا في قول حضرة النبي ﷺ عندما سئل أي الصدقة أفضل قال: {الصدقة في شهر رمضان}[١٣]. فيتصدق عن نفسه في شهر رمضان، وينبغي على المسلمين تدريب الأولاد والبنات على هذه الفريضة، فإذا كان ليَّ ابنٌ – وإن كان يعيش معي في شقتي إلا أنه يتكسب ويحصل على أجر – أدرِّبه على إخراج الزكاة، وأقول له أَخْرِجْ زكاتك، حتى يعلم فرض الله، وأكون علَّمته دِينَ الله عزَّ وجلَّ. وكذا لو عندي ابنة لم تتزوج بعد – ولكنها لها عمل وتكتسب منه أجراً – أطالبها كذلك أن تخرج الزكاة عن نفسها، حتى تتمرن على فعل الخير، وتتمرس على عمل الطاعات، وتعلم الواجب عليها نحو الله عزَّ وجلَّ في مثل هذه الأوقات.

١٣ أخرجه الترمذي عن أنس ﷺ.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين: تعلمون أن بلادنا تمر في هذه الأيام بأزمات متتالية، وأخطرها أزمة الكهرباء، ونحن في شهر الصيام ونحن نريد أن نصلي لله عزَّ وجلَّ الفرائض وصلاة القيام، ومن هنا وجب أن يكون في كل مسجد لله مولد كهربائي إحتياطي، إذا انقطع التيار الكهربائي أوقدناه فأضاء لنا وشغَّل بعض المراوح لنا لنستعين على طاعة الله عزَّ وجلَّ، واللجنة القائمة على هذا المسجد استشاروا أهل الخبرة فوجدوا أن المسجد يحتاج إلى مولد ١٥ كيلو وات، وثمنه حوالي ٣٢ ألف جنيهاً، تبرع رَجُلٌ من أهل الخير بـ ١٢ ألف جنيه، نرجو أن يتم هذا المبلغ ويكون من الصدقات وليس من صدقة الفطر، الصدقات التي لله عزَّ وجلَّ في سبيل الله، حتى ننير بيت الله، ونعمل على استمرار الطاعات في بيت الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يوفقنا أجمعين لما يحبُّ ويرضى، وأن يجعلنا في شهر القرآن من التالين للقرآن، العاملين بالقرآن، الخاشعين لحضرة الرحمن، الخائفين من الله عزَّ وجلَّ في كل وقت وحين، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء صدورنا، وذهاب هَمِّنا وغمنا، وأنيساً لنا في قبورنا، وشفيعاً لنا في حشرنا، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهم وفقنا في هذا الشهر الكريم لفعل الخيرات، واستباق الطاعات، وأعنَّا على المحافظة فيه على النوافل والقربات، وتقبَّل منا أعمالنا كلها فيه بقبول حسن يا أكرم الأكرمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، يا ربَّ العالمين.

اللهم طهِّر مصرنا من المعاصي والفتن، ما ظهر منها وما بطن، وولي أمورنا خيارنا، ولا تولي أمورنا شرارنا، وأصلح قادتنا وأئمتنا وحكامنا، واجعلهم بشرعك عاملين، وبسُنة حبيبك ﷺ آخذين.

اللهم خذ على أيدي المنافقين والمتسلقين، حتى تحفظ هذا البلد من كيد الكائدين وحقد الأعداء واليهود أجمعين، وتكون مصر بلد الأمن والسلام إلى يوم الدين.

اللهم تولَّنا بولايتك، وانظر إلينا بعين رحمتك، واجعلنا في هذا الشهر الكريم من أهل قربك ومودتك، واجعلنا في الآخرة من أهل جنتك، وارفعنا فيها واجعلنا من الناظرين إلى جمال حضرتك.

عباد الله: اتقوا الله، (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [١٩٠النحل].

اذكروا الله يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، وأقم الصلاة.

****